

تحليل الخطاب النبوي " يا محمد أخبرني عن الإسلام" -مقاربة تداولية-

د. إيمان برقلاح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

تعدّ المقاربة التداولية نظرية نقدية تهتم بدراسة النص أو الخطاب في علاقته بالسياق التواصلية من جهة، والتركيز على أفعال الكلام، واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية من جهة أخرى. و لأن المقاربة التداولية هي تلك المنهجية التي تُعنى بالجانب الوظيفي والتداولي والسياسي في النص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص، كانت هذه الورقة البحثية إسقاطاً لهذه المقاربة التداولية على الخطاب الديني بتناول نموذج من الأحاديث النبوية الشريفة، و هو الحديث الثاني في الأربعين النووية وتتمتها، الذي عنوانه " يا محمد أخبرني عن الإسلام"، وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات أبرزها: ما مفهوم التداولية؟ ما مجالات بحثها؟ و ماهي أبرز الآليات التداولية التي استعملها الرسول صلى الله عليه و سلم للاقناع و التأثير في المتلقين؟

الكلمات المفتاحية:

تداولية، خطاب، تحليل، حديث نبوي

Abstract:

The pragmatic approach is a critical theory concerned with studying the text or discourse in its relation to the communicative context on the one hand, and focusing on speech acts, and exploring argumentative logical signs on the other hand.

And because the deliberative approach is that methodology that is concerned with the functional, deliberative and contextual aspect of the text or discourse, and studies the entirety of the relationships that exist between the speaker and the addressee, with a focus on the argumentative and persuasive dimension and speech acts within the text. One of the honorable hadiths of the Prophet, and it is the second hadith in Al-Nawawi's forty and its sequel, which was titled "O Muhammad, tell me about Islam," by answering a set of problems, most notably: What is the concept of deliberation? What are her areas of research? What are the most prominent deliberative mechanisms that the Messenger, may God bless him and grant him peace, used to persuade and influence the recipients?

key words:

pragmatics, discourse, analysis, prophetic hadith

مقدمة:

التداولية ليست علماً لغوياً محضاً، ينحصر اهتمام الباحثين فيه بالانشغال بالتركيب اللغوية أو التركيز على الجوانب الدلالية فحسب، بل هي علم يهتم بدراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات، كما أن المقاربة التداولية تسعى إلى دراسة علاقة اللغة بمسئولياتها، وتهدف أيضاً إلى دراسة الخطاب والبحث عن العمليات التي تساهم في تحويل اللغة إلى خطاب منتج في وضعية معينة، أي تكشف عن طبيعة العلاقة بين اللغة والسياق بمفهومه الشاسع.

من هنا كانت هذه الورقة البحثية إسقاطاً لهذه المقاربة التداولية على الخطاب النبوي، بتناول نموذج من الأحاديث النبوية، وهو الحديث الثاني في الأربعين النووية، وإبراز قيمه التداولية ووظائف اللغة و الأفعال الكلامية، التي استعان بها الرسول صلى الله عليه و سلم لإقناع المتلقين و التأثير فيهم، وقبل تجلية تداولية التركيب النحوية و البلاغية و أفعال الكلام التي زخر بها هذا الحديث، سنحاول أولاً تسليط الضوء على مفهوم التداولية و أهم مجالاتها.

1- مفهوم التداولية :

نشأت التداولية كمبحث لساني حديث نتيجة تلاقح مجالات معرفية ودراسات لسانية وفلسفية عدة، هذا المجال المعرفي الناشئ قد عرف عند الأقدمين، وإن لم يكن يمثل هذا المصطلح الذي هو عليه اليوم . pragmatique .

ومن أسباب ظهور التداولية في البحث اللغوي، ثورة العديد من اللغويين ضد المناهج الشكلية التي سيطرة على دراسات اللغوية في كل من أمريكا وأوروبا طوال نصف الأول من القرن العشرين، فالتداولية" نشأت كرد فعل للتوجهات البنوية فيما أفرزته من تصورات صورية مبالغ فيها خاصة على اللساني الأمريكي تشومسكي وأتباعه وكذلك الغلو في الاعتماد عند وصف الظواهر اللغوية على تقابل المشهور الذي يمثل الاستعمال الحقيقي للغة ونظامها"¹، فالشكليون حصروا الدراسة في اللغة كبنية أو كنظام معزول عن سياق دراسة المعنى مع تحليهم عن الظواهر الكلامية كونها أشياء عارضة.

ويعود استعمال مصطلح التداولية pragmatique إلى الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس Charles Morris في عام 1938 وفي مقال كتبه لدائرة المعارف العلمية ميز فيه بين ثلاثة فروع مختلفة تعالج اللغة، وهي: 1- علم التركيب SYNTAXE أو SYNTACTICS :وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

¹ خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، د.ط، الجزائر، 2000، ص177.

2- علم الدلالة SEMANTIQUE أو SEMANTICS: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تحيل أو تدل عليها .

3- التداولية PRAGMATICS: وهي تهتم بدراسة العلامات بمؤوليتها ومفسريها¹

وهذا الترتيب الذي اعتمده موريس في هذه الفروع ليس اعتباطيا، بل هو ترتيب ينتقل من الخاص إلى العام، حيث تتشابه العلامات اللغوية فيما بينها وفق نظامها الخاص بها، ثم تأتي مرحلة الإحالة على مراجعها ولولا التركيب لما حدثت إحالة؛ وهذه الأخيرة تبقى دلالات فضفاضة ومعاني واسعة، حتى إذا انتقلنا بها إلى إطارها التداولي حصلت المقصدية وزالت الاحتمالية؛ فهذه العلوم الثلاثة هي في الحقيقة ليست مستغنية عن بعضها.

و قد اقترح الباحث اللساني التداولي ليفينسون LEVINSON في مؤلفه PRAGMATICS مجموعة من التعاريف، سوف نسوق بعضها لنقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينها²:

أ - التعريف الأول: " التداولية دراسة الاستعمال اللغوي (USAGE LANGUAGE) الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة، ووضعية اجتماعية معينة .

ب - التعريف الثاني: " التداولية دراسة للمبادئ التي تمكننا من إدراك غرابة بعض الجمل، أو عدم مقبوليتها، أو لحنها، أو عدم ورودها في لغة المتكلم "

ج - التعريف الثالث: " دراسة اللغة في إطارها الوظيفي ، أي فهم بنيات اللغة بالاعتماد على العلل والاستدلالات غير اللغوية " LINGUISTICS NO.

د - التعريف الرابع : " التداولية دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة كفاية مستعملي اللغة في ربطهم لها بسياقاتها الخاصة " .

هـ- التعريف الخامس : " التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات، واقتضاءات، أو ما يسمى بأفعال اللغة. ACTS SPEACH. "

واضح جدا من التعاريف السابقة أنها تدور بين الدلالة والاستعمال، وعندما أذكر الاستعمال ينضوي تحته حتما عناصره من متكلم ومستمع ، ومقاصد ونوايا، وسياق ومقام، وهي كلها متظافرة تسهم في إبراز الدلالة المقصدية، وتجنبنا تفلت المعنى وتشظيه .

¹ ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م، ص9.

² ينظر: إدريس مقبول: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيوييه، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م ص 263 - 264.

و قد ترجم مصطلح التداولية بعدة كلمات في اللغة العربية فهناك: الذرائعية والتداولية، والبراغماتية والوظيفية والاستعمالاتية، والتخاطبية والنفعية.. لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو: التداولية؛ لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة، ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى.

و من الذين سلكوا هذا المصطلح في البحث العربي، نجد طه عبد الرحمن، وذلك حسب قوله: "ومن جملة ما فعلت أني وضعت مصطلحات كثيرة تبناها زملائي عن رضى وعن اقتناع علمي، منها المصطلح الذي نتداوله اليوم وهو التداول، فإني وضعت هذا المصطلح منذ عام 1970، في مقابل pragmatique ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية، لفضلوها على لفظة pragmatique لسبب واحد، وهو أنها لا توفى بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة.. تنفيذ تماما الممارسة، وهي مقابل المصطلح التاريخي، وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب في عملية الخطاب تنفيذ التفاعل ثم بالإضافة إلى ذلك إنها من مادة واحدة ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة، فإن هذا هو التبرير العلمي الأول لمصطلح التداول"¹.

ما تقدم من ذكر المرجع الأول في وضع مصطلح التداولية وما يقابله ب pragmatique: في الثقافتين العربية والغربية، يحيل على مرجعية أساسية مفادها: أنه حتما قد توفر لدى الأوليين من المفاهيم والأدوات ما أسهم في تكريس التداولية كما هي عليها اليوم، من تركيز على ظروف الخطاب ومقاصد المتخاطبين وعلاقتهم وكذا بسياق خطابهم.

والتداولية كمفهوم قد اكتسب جملة من التعريفات، فإن من تعريفاتها: "دراسة المعنى التواصلية، أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتفاوت معنى ما قاله"².

و يرى عبد الفتاح أحمد يوسف بأنها: "تتم بدراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات والبحث في طبيعة العلاقة بين الأحوال الخطابية والأفعال الاجتماعية، ومن ثم التعامل مع الخطاب الإبداعي بوصفه تعبيرا عن تواصل معرفي اجتماعي في سياق ثقافي، فهي علم يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"³

¹ ينظر: طه عبد الرحمن: البحث اللساني والسيميائي، ندوة الدلالات والتداوليات - أشكال وحدود-، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، ط 1، 1984، ص 299.

² ينظر: عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص22

³ عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، دار الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 34، 35.

وعليه فإن التداولية كمفهوم وكإجراء منهجي، إنما تلامس قيمة الحقول اللغوية مشتغلة في حيز الفضاء التواصلية اللغوية، مثمّنة قيمة السياق الكلامي في الوقوف على المقاصد التواصلية، فهي إذن دراسة اللغة في الاستعمال .

2- مجالات الدرس التداولي:

تشمل مجالات الدرس التداولي دراسة أربعة جوانب أساسية، تمثل أساسا في: " الإشارة deixis الافتراض السابق presupposition، الاستلزام الحوارية conversational implicature و الأفعال الكلامية speech acts " ¹، وفيما يلي تفصيل في ذلك:

2-1- الإشارة:

لكل لغة إشارات تعتمد اعتمادا مطلقا على السياق، و تسمى كذلك المبهمات و المعينات و المؤشرات و هي "ظواهر لغوية ترتبط مباشرة بالعملية التبليغية في الخطاب، و تتجلى خصوصيتها التبليغية في الاختلاف في إدراك مرجعياتها في الخطاب فالمبهمات تتمثل في ضمائر المتكلم و المخاطب و في ظروف الزمان و المكان و هي لا تشير إلى شيء ثابت في العالم، ولا إلى أوضاع موضوعية في المكان و الزمان، إنما دائما تحيل إلى حالة الخطاب الذي ترد فيه" ²، لذا يجب العودة دائما إلى السياق.

2-2- الافتراض السابق:

ينطلق من مفهوم مؤداه أن المتكلم يوجه حديثه إلى سامع معلوم له سالفًا، فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفًا أن النافذة مفتوحة، و أن هناك مبررا لإغلاقها... و كل ذلك موصول بسياق الحال ³.

2-3- الاستلزام الحوارية:

يعد الاستلزام الحوارية "من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، على إعتبار أنه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب، أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطهما بمقامات إنجازها، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية" ⁴، فالإستلزام الحوارية متصل بالمعنى الدلالي.

¹ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 15.

² عمر بلخير: دراسة بعض المفاهيم الإجرائية لتحليل التداولي للخطاب.

³ ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26-32.

⁴ العياشي أدراوي: الإستلزام الحوارية في التداولية اللسانية من الوعي بالخصوصيات النوعية، دار الأمان، الرباط، بيروت، ط 1، 2011م، ص 18.

والاستلزام الحوارية "يستلزم فيه المتكلم آلية لا يرتبط فيها و إنما يرتبط ببيان القصد على إسهام عناصر السياق الموظفة، فالمتلقي لا يدرك معناها إلا من خلال القرائن وأضرب الاستدلال العقلي، كأن يرد المخاطب على السائل رداً لا يصلح حرفياً أن يكون جواباً عما سُئل، فيكون بواسطة القرائن قد أجاب عما سُئل عنه في مقام التعريض، وهو المصطلح عليه بالاستلزام الحوارية " ¹، فيسعى المتكلم إلى تبليغ سامعه بأمر ما على علم بأن قادر على الوصول إلى قصده.

2-4- الأفعال الكلامية:

يعتبر أوستين مؤسس هذه النظرية " وأوضح المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانية المعاصرة وكان ذلك في محاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين ثم في المحاضرات الأثني عشرة التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 ونشرت سنة 1962 بعد موته في كتاب عنوانه: "How to do things with words" ² (كيف ننجز الأفعال اللغوية)، فكانت بداية أفعال الكلام مع أوستين الذي ساهم في ظهورها.

و تنظر نظرية أفعال الكلام إلى عملية التخاطب على أنها: "مخاطبة مرتبطة بموقف تعبر عنه، والشكر يعبر عن إمتنان والأعتذار يعبر عن الندم ويقاس نجاح التخاطب، وفقا لهذه النظرية بمدى إكتشاف المتلقي للموقف المعبر عنه من خلال فهم قصد المتكلم" ³ ، فعملية التخاطب متعلقة بموقف معين يوضح فيه عن غرض ما والفعل الكلامي يقوم على بنية تركيبية ويسعى فيها المتكلم إلى إنجاز فعل قولي قصد التأثير في المتلقي ، وقد عرف فان ديك: الفعل الكلامي بأنه "كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني" ⁴ ، فهذا الحدث يساعد في الانتقال والتبدل من أحوال أو موقف إلى آخر للوصول إلى مبتغى ما.

لقد قسم أوستين أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام:

¹ بوقرومة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقارنة تداولية، جامعة محمد بوضياف، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، العدد 3، المسيلة الجزائر، 2008، ص 21

² محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 60

³ محمد يونس علي : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، 2004 ، بيروت، لبنان ، ص 34

⁴ تون فان دايك : النص والسياق ، إستقصاء في البحث الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر فني، إفريقيا الشرق، د.ط، المغرب، 2000، ص 228

أ- **فعل القول Acte locutoire**: يقصد بفعل القول "إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي

سليم وذات دلالة " ¹، ومنه ففعل القول يقصد به النطق بالجملة المفيدة التي تتفق مع قواعد اللغة.

ويرى محمود أحمد نحلة أن فعل القول "يتألف من أصوات لغوية تنتظم في التركيب نحوي الصحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه " ²، ومنه يمثل فعل القول مجموعة من الأصوات المركبة وفق القواعد النحوية الخاصة بلغة معينة، أضف إلى ذلك توظيفها حسب حالات معينة.

ب- **الفعل المتضمن في القول Actillocutoire**: هو عبارة عن فعل إنجازي وقد عرفه أوستين

بقوله: "إنه عمل ينجز بقول ما" ³، ويتمثل في السؤال، والإجابة عن السؤال وغيره.

ج- **فعل ناتج عن القول Acte Perlocutoire**: يقصد به "التأثير الذي يكون للحدث اللغوي

في المتلقي، كطاعة الأمر أو الإقناع بالنصيحة أو تصديق المتكلم أو تكذيبه " ⁴، ومنه فإن هذا النوع من أفعال الكلام يحدث آثار في المشاعر والأفكار ويطلق عليها أيضا اسم الفعل التأثيري.

ونستنتج من تقسيم عند أوستين أن مهمة اللغة عنده هي استعمال و إنجاز لمجموعة من الأفعال اللغوية وبذلك تصبح الوحدة اللغوية الصغرى المعتمدة في التواصل هي الفعل بدل الجملة.

وقد وسع جون سيرل نظرية أستاذه أوستين "فطوّر نظرية أفعال الكلام وأضاف إلى ما جاء به أوستين أفكارا هامة حيث أنه صنف الأفعال الكلامية أو أفعال الكلام إلى أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة، أما الأولى فهي التي تكون فيها علامات الفعل المقصود في القول نفسه في حين أن الأفعال غير المباشرة فتحتاج إلى التأويل لإظهار نيتها أو قصدها الإنجازي " ⁵، ومنه قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى قسمين: مباشرة تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمتها اللفظية، فالمتكلم يستعمل أفعال المباشرة من أجل تبليغ قصده، وتحقيق هدفه الخطابي دون إعطاء فرصة للمتلقي الهروب من مسؤولية الخطاب، أما الأفعال غير المباشرة تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم.

¹ مسعود صحراوي: نظرية الأفعال الكلامية، المجلة الجامعية، العدد (2) المركز الجامعي بالأغواط، مجلد 2، 2000م، ص43.

² محمود أحمد نحلة: الإتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر في اللغة والأدب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط2004، ص1، 197

³ مسعود صحراوي: نظرية الأفعال الكلامية، ص43

⁴ محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص35

⁵ خولة طالب الابراهيمى: مبادئ في اللسانيات، ص162، 163.

3-متن الأربعين النووية:

متن الأربعين النووية من أشهر المتون الحديثية التي جمعت، ومن أمهاتها على صغر حجمها وقلة أحاديثها وقد نسبت تسميتها لجامعها فسميت بالأربعين النووية للإمام النووي¹، الذي جمع "اثنتين وأربعين حديثاً، منها ستة وعشرون حديثاً أملاها عليه أستاذه الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح، وأطلق عليها اسم الأحاديث الكلية لأنها من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ هذه الأحاديث ليزيد عليها ستة عشر حديثاً لتكتمل إلى اثنتين وأربعين حديثاً وسمي كتابه بالأربعين"²، وهو "متن مشهور.. في فنون مختلفة من العلم، كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين"³، فمما يزيد من قيمة هذه الأحاديث أنها كلها أحاديث صحيحة وردت من غير أسانيد لتسهيل حفظها ومنه العمل بها، إذ شملت على كل أمور الدين والتي يحصل بها النفع للمسلمين في دينهم وديناهم، وبذلك صار المقصد من جمعها مقصدين، مقاصد الأحاديث في الأربعين من أحاديثه صلى الله عليه وسلم، ومقصد جامعها في تبليغ السنة النبوية الشريفة.

4-تحليل الخطاب النبوي " يا محمد أخبرني عن الإسلام" وفق المقاربة التداولية:

4-1-نص الحديث النبوي الشريف:

عن عمر رضي الله عنه قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا

¹ الإمام النووي(631هـ- 676هـ)، هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حازم النووي، صنّف "المنهاج" و "شرح مسلم" وقطعة من "شرح البخاري" وقطعة من "شرح سنن أبي داود" و"المبهمات" و"رياض الصالحين" و"الأذكار" و"التيبان" و"الأربعون النووية".

² ينظر: حافظ محمد باداشاه، عبد الله محمد بلال: شواهد التشبيه في الأربعين النووية، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، عدد 24، 2017، ص 53.

³ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ط 1، 2000، ص 248.

قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَمُ رَيْتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَنْطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَيْثُ مَلِيًّا
ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ»¹
رواه مسلم.

4-2-تداولية التركيب النحوي في الخطاب النبوي:

المتأمل للتركييب النحوية في الخطاب النبوي يجدها متميزة بكثير من الحسن و الإيجاز، "فألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، و يصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي أن لم تكن من الوحي و لكنها جاءت من سبيله، و إن لم يكن منها دليل فقد كانت هي دليله... و كأنما هي في اختصارها و إفادتها قلب يتكلم، وإنما هي في سموها و إجادتها مظهر من خواطره صلى الله عليه و سلم"².

جاءت التراكيب النحوية في الخطاب النبوي في حوار شيق، كان جلّه بين الرسول صلى الله عليه و سلم و جبريل عليه السلام، فكانت الأسئلة و الأجوبة متتابعة، محكمة النسخ، لبلوغ الغاية التي تتمثل في تعليم الناس دينهم، و كانت التراكيب النحوية تهيمن على الأفعال الإنجازية - و هذا ما سيكون موضع دراسة في نظرية الأفعال الكلامية- إلى جانب ظواهر نحوية تعطي لها البعد التداولي، و هي:

أ-الحذف:

يعدّ الحذف ظاهرة مهمة اهتمت بها الدراسات البلاغية و النحوية، يقول فيه عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، و تحديق أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتمّ ما يكون بيانا إذا لم تبين"³، فالحذف إذن مختلف الزوايا بحسب اختلاف القراء و ما يحملونه من أفكار.
و الحذف لا يصلح في جميع الأحوال، " إذ ينبغي ألا يتبعه خلل في المعنى أو فساد في التركيب، لذا لا بد أن يتأكد المرسل من وضوح المحذوف في ذهن المتلقي، وإمكان تخيله"⁴. فميزة الحذف " تنبع من أنه يشير الانتباه و يلفت النظر، و يبعث على التفكير فيما حذف فتحدث عملية إشراك للمتلقي في الرسالة الموجهة إليه"⁵.

¹ الحافظ بن رجب: الأربعون النووية و تتمتها، مكتبة الاقتصاد، مكة، السعودية، (دط)، (د ت)، ص 4-6 (الحديث الثاني)

² مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 2001م، ص 227.

³ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، 1984م، ص 146.

⁴ فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د ط)، 2004م، ص 137.

⁵ المرجع نفسه، ص 138.

و قد تجلّى الحذف في الحديث النبوي الشريف لأغراض بلاغية تداولية، فالسائل خاطب الرسول صلى الله في مواضع متعددة بنفس الصيغة بقوله على التوالي: "يا محمد أخبرني عن الإسلام"، "فأخبرني عن الإيمان"، "فأخبرني عن الإحسان"، "فأخبرني عن الساعة" ثم "فأخبرني عن أماراتها"، فالطلب جاء بصيغة الأمر في كل التراكيب النحوية السابقة (أخبرني) و الذي وظيفته عند البلاغيين الإلزام و الالتماس، و يظهر البعد التداولي في هذه التراكيب في الحذف الذي طرأ عليها، لأن جبريل عليه السلام يسأل الرسول صلى الله عليه و سلم فحذفت أداة الاستفهام "هل"، و كان قصده "يا محمد هل تخبرني عن الإسلام؟"، و الأمر نفسه في بقية التراكيب الأخرى "فهل تخبرني عن الإيمان؟"، "فهل تخبرني عن الإحسان؟"، "فهل تخبرني عن الساعة؟"، و "فهل تخبرني عن أماراتها؟"، و قد وصلت الرسالة إلى الرسول صلى الله عليه و سلم بأن السائل يسأل و لا يصدر أمراً، لأن المقام يحيل إلى ذلك.

كما أن جواب الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان أجاب عن أركانه الستة، مقدماً الأهم ثم الذي يليه، وحينما أجاب عن الإحسان كان جوابه في عبارة اشتملت على أساليب بديعية كالجناس والطباق؛ وحذف المبتدأ في جوابه صلى الله عليه وسلم لترسيخ تلك المفاهيم في نفوس الصحابة، إذ إن تلك المفاهيم العظيمة حينما تلقى بأسلوب خبري وجيز وبصور بديعية من شأنها أن تكون أكثر تعلقاً في الذهن، إضافة إلى وضوح المبتدأ هنا وتعيينه. والتقدير: الإيمان أن تؤمن بالله...والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه.

ب-التقديم و التأخير:

يقول فيه عبد القاهر الجرجاني: " هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، و يفضي بك إلى لطيفة، و لا تزال ترى شعرا يروك مسمعه و يلفظ لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك، أن قدّم فيه شيء، و حوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"¹. و الجرجاني في حديثه عن التقديم و التأخير لا يقصد تقديم و تأخير ما ليس له حق، لأنّ ذلك يؤدي إلى اختلال نظم الكلام.

و يعد التقديم و التأخير من أهم الأساليب البارزة في الحديث النبوي لما له من "فاعلية كبيرة في تنسيق الكلمات، و ترتيبها وفق ما تقتضيه حركة السياق"².

¹ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 106.

² ابتسام أحمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط1، 1997م، ص 226.

يظهر التقديم في الحديث النبوي السابق في تقديم المفعول به على الفاعل بقوله: (وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ) حيث قدم المَاء التي وقعت مفعولاً به، ودلت على جبريل على الفاعل (أحد)، وذلك لشدة التعجب من قدومه. والسر في ذلك، أن "الأصل في المفعول ونظائره التأخير من العامل في الوجود الذهني، وأن تقديمه عليه ليس فقط لافتنا لانتباه النفس من حيث مجيئه على غير العادة"¹ ، فكذلك كان مجيء جبريل عليه السلام الذي خالف العادة بمجيئه التي تخالف هيئة الرجل العادي؛ كان تقديمه لأمر مهم يوجب توكيد الحكم بالنسبة له أكثر مما وجب للفاعل عند تقديمه على فعله.

و مما ورد في هذا الموضوع أيضا تقديم الجار و المجرور على الفاعل (وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ) حيث قدم الجار والمجرور (منا) على الفاعل (أحد) لزيادة التأكيد على جهل الصحابة لهذا الزائر .

و من مواضع تقديم الجار و المجرور أيضا (لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ)، حيث قدم الجار و المجرور (عليه) على نائب الفاعل (أثر) للتخصيص، لأن أي شخص غريب بالضرورة قادم من سفر و ستبدو عليه آثاره، إلا أن هذا الشخص على وجه الخصوص لم تبد عليه علاماته.

ج- التكرار:

يعدّ التكرار ظاهرة لغوية اشتهرت بها العربية منذ القديم ، عزّفه عبد القاهر الجرجاني فقال: " عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى"².

و يتحدد مفهوم التكرار في أبسط مستوياته بـ " أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه ، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا ، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، و هذا من شرط اتفاق المعنى الأول و الثاني ، فإن كان متحد الألفاظ و المعاني ، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر و تقريره في النفس و كذلك إذا كان المعنى متحدا و إن كان اللفظان متفقين و المعنى مختلفا فالفائدة بالإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين"³.

و من مظاهر التكرار في الحديث الشريف تكرار الكلمة، و يتجلى في تكراره صلى الله عليه و سلم لكلمة (تُؤْمِنَ) مرتين (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ... وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)، وتكراره لكلمة (تَرَاهُ) أيضا مرتين، (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)، و يدخل هذا التكرار ضمن استراتيجيات الإقناع باعتباره رافدا مهما

¹ مجيد عبد الحميد ناجي: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، دار البلاغة للطباعة و النشر ، 1984م ، ص132.

² عبد القاهر الجرجاني: التعريفات ، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2007م ، ص113.

³ محمد صابر عبيد : القصيدة العربية بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا، (دط)، 2001م ، ص 15.

من روافد الحجاج، فهو وسيلة من الوسائل البلاغية البليغة التي امتازت بها الأحاديث النبوية الشريفة، بما له من أثر على القلوب وباعتباره وسيلة لبلوغ العقول والأذهان ومسلك لأذن السامع لإيصال الرسالة لتحقيق الفهم. كما نجد أيضا أن السائل جبريل عليه السلام قد كرر قوله (أَخْبِرْنِي) خمس مرات و ذلك في كل مرة يسأل الرسول صلى الله عليه و سلم عن أمر من أمور الدين (أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ.... فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ... فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ... فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ... فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَاتِهَا). و الأکید أن التكرار هنا مقصود و الهدف منه حمل نفس المخاطب على التأثر ثم الفعل .

و من التكرار أيضا تكرار المضمون أو المحتوى، و يبني على غير تشابه تام بين العبارات والجمل ويكون ضروريا في الخطاب بحيث يعاد الدليل لا بلفظه، بل بمعناه، ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في الحديث الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم: (الْحَقَاءُ الْعُرَاةُ الْعَالَّةُ) وكلها مفردات تكررت لتأكيد صفات الفقراء، فالخفي والعري من صفاتهم.

مما سبق يعدّ تكرار الكلمة و المضمون آلية من آليات تقوية المعنى وتأكيده في محاولة لإقناع المتلقي بشكل خاص، وهو يقتضي في ذلك مراعاة تامة للمقام وطبيعة المتلقين وما وروده في الأحاديث النبوية الشريفة إلا دليل على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالمتلقي الآني للخطاب وبطبيعة الأذهان التي تأتي بعد عصره، خاصة وأن أحاديثه امتازت بالإيجاز والفصاحة والبلاغة.

4-3-تداولية التركيب البلاغي في الخطاب النبوي:

أ-تداولية أسلوب الخبر و الإنشاء:

هناك علاقة وطيدة بين البلاغة العربية و بين المفاهيم التداولية خاصة في جانب الاعتناء باللغة و طريقة استعمالها، و قد امتزج أسلوبا الخبر و الإنشاء بشكل واضح في الخطاب النبوي، مما انجر عنه خروج الأسلوب الإنشائي في كثير من الأحيان إلى أغراض بلاغية تفهم من السياق، لعل أبرزها ما يلي:

● **صيغة النداء:** يتحول النداء في سياق الحديث من مجرد نداءٍ إلى نداء يتمحض عنه تشويق يأخذ بالمتلقي نحو الترقب لما ينتج عنه نداء البعيد، مع كونه قريبا، و يبرز ذلك في نداء جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم (يَا مُحَمَّدُ)، و نداؤه صلى الله عليه وسلم لعمر (يَا عُمَرُ) .

● **صيغة الاستفهام:** من أكثر الصيغ تداولاً في الحديث النبوي الشريف لأنه ينسجم مع الحوار القائم بين الرسول صلى الله عليه وسلم و مع السائلين أو الصحابة، و إذا كان الظاهر منها طلب الإجابة، إلا أنها تحمل

أبعادا تداولية كالتشويق نحو قوله: (أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟)، لأن الخبر التالي يحمل في طياته دعوة للامتثال لدين الله سبحانه و تعالى (فَإِنَّهُ جَبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ) لذلك قدم له بالتشويق في الاستفهام، حتى ترسخ تلك المعاني في وجدانهم، ويبادروا في الامتثال والاستجابة لله ولرسوله.

● **صيغة الأمر:** وردت في الحديث النبوي الشريف في أكثر من موضع، (أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ.... فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ... فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ... فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ... فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا)، والغرض منها تأكيد ما سيقال بعده و تثبيته في ذهن السامع.

ب-تداولية البيان في الخطاب النبوي:

يقول عبد القاهر الجرجاني: "الكلام على ضربين، ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده و لكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، و مدار هذا الأمر على الكناية و الاستعارة و التمثيل"¹.

فالمصور البيانية تكسب التركيب بعدا تداوليا، لذا تعدد استخدامها في الخطاب النبوي، و يأتي التركيب التشبيهي في مقدمة هذه الصور، و مثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)، لقد عقد لنا النبي صلى الله عليه و سلم معادلة تشبيهية تجسد لنا أمرا معنويا وهو الإحسان " الذي هو نية الإخلاص في العبادة لينقل السامع عبر مشبه به محسوس ومعلوم، مبتدأ بأداة تقييد التأكيد (أن) مستخدما ما يدل على حضور وتحدد العبادة بفعل المضارع (تعبد) الذي جاء منسجما ومتناسقا مع الحديث"².

ولعل تأويل التشبيه في تعبد الله كأنك تراه،" ف(كأنك) حال من الفاعل أي تعبد الله مشبها بمن يراه"³، و قد جعل المشبه به أمر محسوس لتقريب المعنى المراد للإفهام، لأن تقدير العبد معانيته لربه في حالة العبادة حتى تكون على الوجه الأكمل والصحيح لها، على سبيل التشبيه المفرد، وهذا كله من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم.

¹ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص262.

² ينظر عبد الله محمد بلال، حافظ محمد باداشاه، شواهد التشبيه في الأربعين النووية، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد 24 ، 2017، ص56.

³ الكرماي شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، تح: محمد محمد عبد اللطيف، دار إحياء بيروت، لبنان، ط 2 ، 1981 ، ص

4-4- نظرية أفعال الكلام في الخطاب النبوي:

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم آليات المقاربة التداولية، وقد تنوعت هذه الأفعال في الخطاب النبوي حرصا من الرسول صلى الله عليه و سلم على تعليم الناس مبادئ الدين القويم ، و تتجلى حسب نموذج سيرل إلى أفعال مباشرة و غير مباشرة، نعملها فيما يلي:

أ- الأفعال المباشرة: و هي إنجاز أربعة أفعال في الوقت ذاته، و تكمن في: فعل القول، فعل الإسناد، فعل الإنشاء، و فعل التأثير.

● **أفعال القول:** و هي قول كلمات و جمل ذات بنى تركيبية صرفية و نحوية، مثل قوله صلى الله عليه و سلم: (الإسلام: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ...)، (مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ).

● **أفعال الإسناد:** و تقوم على العلاقة بين المرسل و المرسل إليه، فالمرسل هو الرسول صلى الله عليه و سلم (المخاطب) أما المرسل إليه (المخاطب) فهو السائل (جبريل عليه السلام) ظاهرا أما المرسل إليه الحقيقي فهو الصحابة الأجلاء، و قد أدت الضمائر دورها في تعزيز العلاقة بين طرفي الحوار: المتحاور أو المرسل (أَنْ تَشْهَدَ .. أَنْ تُؤْمِنَ ... أَنْ تَعْبُدَ) و المتحاور معه أو المرسل إليه (أَخْبِرْنِي).

● **أفعال الإنشاء:** تنوعت أفعال الإنشاء في الخطاب النبوي، منها الأمر بغرض الاستفهام (أخبرني) و النداء: (يا محمد، يا عمر)، و الاستفهام للتشويق (أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟).

● **أفعال التأثير:** و هي محاولة المتكلم التأثير على السامع، فالرسول صلى الله عليه و سلم يرد على أسئلة السائل (جبريل عليه السلام) ساعيا إلى التأثير من خلال إجابته على صحابته الكرام، و ذلك بأساليب الترغيب (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا).

ب- الأفعال غير المباشرة:

● **الإخباريات:** و تدعى بالتأكيدات، و يكون الغرض الإنجازي منها نقل الأخبار، نحو قوله: (عن عمر رضي الله عنه قال: ..)، و التأكيد نحو قوله: (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ).

● **التوجيهات:** و الغرض الإنجازي منها محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء عن طريق النصح كقوله: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) وقوله أيضا: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ).

● **الإعلانيات:** هي الأفعال التي ينشأ بمجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم، فالمرسل هو الرسول صلى الله عليه و سلم و غايته تمكين المسلمين من دينهم لضمان النجاح و الفلاح في الدارين الدنيا و الآخرة، ويكون ذلك ب:

- العمل بأركان الإسلام الخمسة في قوله: (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا).
- الالتزام بأركان الإيمان في قوله : (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).
- التمسك بالإحسان في قوله: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).
- معرفة علامات الساعة في قوله: (أَنْ تَلِدَ الْأُمَمُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُمْأَةَ الْعُرَاءَةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَنْطَاطِرُونَ فِي الْبُنْيَانِ).

خاتمة:

- خلصنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:
- أخذت التراكيب النحوية في الحديث النبوي الشريف بعدا تداوليا خاصة من خلال الحذف و التقديم و التأخير و التكرار.
 - شكلت التراكيب البلاغية بعدا تداوليا بارزا في الخطاب النبوي من خلال تداولية الخبر و الإنشاء و خروج الإنشاء في كثير من المرات إلى أغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام، و ذلك عن طريق النداء و الاستفهام و الأمر.
 - مثلت الصور البيانية خاصة التشبيه منها قوما تداولية بارزة، مكنت من تقديم المعنى واضحا عن طريق التصوير الحسي.
 - يمكن إسقاط المقاربة التداولية بكل سلاسة على الخطاب النبوي، خاصة نظرية الأفعال الكلامية، لأن الهدف الأسمى الذي يصبو الرسول صلى الله عليه و سلم إلى تحقيقه هو دفع الناس إلى ترجمة أقواله إلى أفعال إنجازية، لذلك كثرت أفعال النصح و الإرشاد و الأفعال المباشرة و غير المباشرة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات، دار القصبه للنشر، د.ط، الجزائر، 2000.
 - 2- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م.
 - 3- إدريس مقبول: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبيويه، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2006م.
 - 4- طه عبد الرحمن: البحث اللساني والسميائي، ندوة الدلالات والتداوليات - أشكال وحدود-، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، ط1، 1984 .
 - 5- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي، ليبيا ، ط1، 2004.
 - 6- عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، دار الاختلاف، الجزائر، ط1، (دت).
 - 7- عمر بلخير: دراسة بعض المفاهيم الإجرائية لتحليل التداولي للخطاب.
- www.omarbehkheir.com
- 8- العياشي أدراوي: الإستلزام الحواري في التداولية اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية، دار الأمان، الرباط، بيروت، ط1، 2011م.
 - 9- بوقرومة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقارنة تداولية، جامعة محمد بوضياف، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، العدد3، المسيلة، الجزائر، 2008 .
 - 10- محمد يونس علي : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1 ، 2004.
 - 11- تون فان دايك : النص والسياق ، إستقصاء في البحث الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر فنيخي، افريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 2000 .
 - 12- مسعود صحراوي: نظرية الأفعال الكلامية، المجلة الجامعية، العدد (2) المركز الجامعي بالأغواط، مجلد 2 2000م.
 - 13- محمود أحمد نحلة :الإتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر في اللغة والأدب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية مصر، ط1 2004.

- 14- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط 1، 2004.
- 15- حافظ محمد باداشاه، عبد الله محمد بلال: شواهد التشبيه في الأربعين النووية، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، عدد 24، 2017 .
- 16- عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعة، الرياض، السعودية، ط 1 2000.
- 17- الحافظ بن رجب: الأربعون النووية وتمتمتها، مكتبة الاقتصاد، مكة، السعودية، (دط)، (د ت).
- 18- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 2001م.
- 19- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر (دط)، 1984م .
- 20- فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر (د ط)، 2004م .
- 21- ابتسام أحمد حمدان: الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب سوريا، ط 1، 1997م.
- 22- مجيد عبد الحميد ناجي الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، دار البلاغة للطباعة و النشر 1984م .
- 23- عبد القاهر الجرجاني: التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، مصر، ط 1 2007م.
- 24- محمد صابر عبيد: القصيدة العربية بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، (دط)، 2001م .
- 25- الكرماني شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، تح: محمد محمد عبد اللطيف، دار إحياء بيروت، لبنان، ط 2، 1981 .